الاخلاق السداسي الثاني الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهل، فجعلي الحزن سهل، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وفهما يا رب العالمين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومي ويومكم، وأعمال وأعمالكم، ونفعل الله وإياكم بهذا اللقاء بجاه الحبيب المصطفى صل الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء. أيها الطلاب والطالبات الأعزاء، مرحبا بكم في بداية هذا السداسي الثاني من هذه السنة الدراسية المباركة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإياكم نجاحا يعقبه فلاح مع مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع، والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم لمولانا الإمام العالمي. القاضي بدر الدين ابن جماعة. رحمه الله تعالى، وقد تحدثنا في الس في الثلاثي الأول عن أدب العالم، الآن سندخل إن شاء الله تعالى في القسم الثاني من هذا الكتاب والذي يختص بأدب المتعلم، وهو في الحقيقة الذي أ يهمنا أكثر، بما أننا جميع ا طلاب للعلم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدبنا وأن يخلقنا. بهذه الآداب الذي سنتعلمها إن شاء الله تعالى. الباب الثالث وهو القسم الثاني عموما. لأن الكتاب كما قلنا آ فيه قسم باب أول، يتحدث عن فضائل العلم، لكن الذي يهمنا خصوصا هو القسم الأول الذي يتحدث عن أدب الأستاذ العالم. والذي يهمنا أكثر

هو الآداب التي تتعلق بالتلميذ بي المتعلم في هذا الباب، آداب المتعلم، ثلاث فصول، نبدأ بي الفصل الأول إن شاء الله تعالى، والذي يتكلم في آداب ال المتعلم في نفسه، كما سبق أن تحدثنا في آداب العالم في نفسه. في البداية أيضا يقول المصنف رحمه الله تعالى. ونفعنا بعلومه في الدارين، آمين، الفصل الأول في آدابه في نفسه، وهو عشرة أنواع. الأول. أي النوع الأول أن يطهر قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد، وسوء عقيدة وخلق، ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه، والاطلاع على دقائق معانيه، وحقائق غوامضه، فإن العلم كما قال بعضهم. صلاة السر، وعبادة القلب، وقربة الباطن. العلم نور. وهذا النور يجب أن يجد محلا طاهرا نقيا، يحل فيه، وهو القلب، فلا بد للمتعلم لطالب العلم أن يسعى جاهدا إلى تزكية نفسه، وتطهير قلبه من الأمراض القلبية، ومن كل ما يكون حائلا بينه وبين العلم، وبين نور العلم، وبين سر العلم. فإن الإمام مالك يؤثر عنه رضي الله عنه آ. قولة مشهورة، يقول فيها ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب. فالعلم نور يقذف من لدن المولى سبحانه وتعالى في قلب المتعلم، وكما ندرس نحن في المنطق النقيضان لا يجتمعان، فلا يمكن لقلب مليء بالأمراض. ومريض بال الحسد، والغل، والغش والكره، وحب الرئاسة، والكبر، والعجب أن يحل في نفس هذا القلب أنوار وأسرار العلم. فالنقضان لا يجتمعان، فلا بد لطالب العلم أولا. أن يطهر قلبه، لذلك سبق أن قلنا أن المنهج المحمدي منهج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. يجعل التزكية قبل العلم. لقوله سبحانه وتعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

التزكية قبل العلم، فإذا طهر المتعلم، وطالب العلم قلبه. أو حاول جاهدا في تطهير قلبه. وجد العلم محلا، يحل فيه، أي وجدت أنوار هذا العلم محلا تحل فيه، فيفتح الله عليه فتوح العارفين. يقول وكما لا تصح، الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة إلا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث. شوفوا ما أحلاها هذه الاستعارة وهذه المقارنة، قال أرأيتم الصلاة؟ هل تصح بدون طهارة؟ هل تصح صلاة بدون وضوء؟ لا إذ ا لا يصح علم، ولا ينفع علم بدون طهارة الباطن، كما أن الصلاة. جعلت لها شرط، وهذا الشرط شرط صحة يلزم من عدمها العدم، وهي الطهارة، فإن طهارة القلب شرط صحة يلزم من عدمها العدم، فبدون طهارة القلب لن يكون علمك نافع ا، ولن يكون علمك مقبول ا، لذلك قال فكذلك. لا يصح العلم الذي هو عبادة القلب إلا بطهارته عن خبيث الصفات، وحدث مساوئ الأخلاق ورديئها. سبحان الله شبه الصفات ال ااا الخبيثة بالخبث اللي هي النجاسات ال الظاهرة، وشبه مساوئ الأخلاق بالحدث، الحدث الذي ينقض الوضوء. وإذا طيب القلب للعلم، ظهرت بركته، ونما. تظهر بركة العلم إذا تطهر القلب، ونما أي وتزكى لأن من معاني الزكاة اللغوية النماء ينمو العلم، بل تفتح مغاليق العلم، وتحل مشكلاته بذلك النور الذي يقذفه الله في قلبك، كالأرض إذا طيبت للزرع. نمى زرعها وزكى. وفي الحديث إن بالجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فاسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب. وقال سهل حرام على قلب يدخله النور، وفيه شيء مما يكره الله عز وجل حرام. يعني لا يجوز. أن يدخل القلب نور من أنوار الله، وفي ذلك القلب شيء يكرهه الله سبحانه وتعالى من هذه الأمراض،

والأوصاف الخبيثة، وتذكرت حكمة آ من حكم الإمام العارف بالله العلامه تاج الدين ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى. وهي حكمة من حكمه المشهورة. أسوق لكم بداية هذه الحكمة المناسبة لهذا المعنى، حيث يقول رضي الله عنه كيف يشرق قلب؟ صور الأكوان منطبعة في مرآته، كيف يشرق، قلب استفهام؟ سؤال استنكاري، استفهام استنكاري، كيف يشرق قلب؟صور الأكوان منطبعة في مرآته؟ هل تنتظر من قلب أن يتنور وأن يشرق وأن يفتح عليه؟ وفي ذلك القلب أشياء يكرهها الله سبحانه وتعالى. وفي ذلك القلب تعلق بغير الله سبحانه وتعالى. وبهذه الدنيا؟ طبعا لا. النوع الثاني. حسن النية في طلب العلم. النية، كما سبق أن تحدثنا في السداسي الأول، وتحدثنا عن النية أيضا في آداب العالم، النية هي الروح هي الأساس. النية هي ذلك السر. الذي به؟ يقبل العمل، وبدونه لا يقبل العمل لذلك. كذلك أسوق حكمة لإبن عطاء الله السكندر رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به، وبعلمه إن شاء الله تعالى، هذا العارف بالله الذي حكمه بلسم حكمه، كلام حديث ح، كلام حديث عهد بالله، يقول الأعمال صور قائمة. شبه الأعمال بالصورة، أي بالجسد. وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها. أرأيت الجسد؟ إن خرجت منه الروح يكون مآله التراب لا يصلح، كذلك العمل. ما هو الروح؟ ما هي الروح؟ الذي إذا سلبت من العمل؟ لم يكن للعمل؟ أي فائدة هو الإخلاص. هي النية التي سنتحدث عنها الآن، والنية شرط لصحة كل عبادة. قال حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله عز وجل. والعمل به، وإحياء الشريعة، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه، والقرب من الله سبحانه وتعالى يوم لقائه، انظروا إلى هذه

النوايا دائما يقول لنا مشايخنا أن العمل يسن فيه جمع النوايا، لا تكتفي بنية واحدة. حتى اذا اكلت، اذا شربت، اذا صليت اذا تصدقت، اذا ذهبت الى فراشك للنوم، اذا خرجت من منزلك قاصدا مجلس العلم لا تجعل نية واحدة، اجمع النوايا، وبقدر تلك النوايا يمدك الله سبحانه وتعالى. انظر كم من نية بأن يقصد به وجه الله والعمل به وإحياء الشريعة. وتنوير قلبه، وتحلية باطنه. والقرب من الله تعالى يوم لقائه، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه، وعظيم فضله، نوايا عظيمة، هذه نوايا من جملة نوايا كثيرة. قال سفيان الثوري ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي، يعني النية خطيرة، والنفس والشيطان لا يتركانك. يعني في أمان يور يريدان منك أن يظلاك وأن يفسدا، لك نيتك، فعليك بدوام المراقبة من أول العمل إلى آخره، يجب أن تكون دائما في مراقبة لنفسك ولنيتك، حتى إذا ما زاغت النية وتغيرت أرجعت وجددت نيتك فيما يرضي ربنا سبحانه وتعالى. ولا يقصد به الأغراض الدنيوية من تحصيل الرئاسة والجاه والمال، ومباهات الأقران. من الناس له، وتصديره في المجالس ونحوه، ونحوه ذلك، فيستبدل الأدنى بالذي هو خير، إياك أن تكون نيتك في بداية طلب العلم، وفي كامل مدة طلبك، للعلم أن تكون نيتك ليست خالصة لوجه الله، فتكون نيتك لأجل غرض دنيوي، أنا أذهب لأتعلم حتى أكبر. وأزداد علما، فيقال لي أيها الشيخ أو فضيلة الشيخ. العالم، لأنه يحب هذه الألقاب. إياك أن تطلب العلم، حتى إذا دخلت في مجلس تريد أن ي يجلسونك في صدارة المجلس، لأنك تحب الصدارة، إياك أن تطلب العلم، لأنك تريد أن تكون من علية القوم، فيسمع لك إذا تكلمت، وتستشار، فتكون من أهل ال

الشورى، والاستشارة والمشورة. إلى غير ذلك من هذه الأمراض. القلبية التي قد يغفل عنها الإنسان، فلا بد له من معين يعينه على معرفة وتشخيص هذه الأمراض، حتى تخلص نيته لله سبحانه وتعالى، فعليك أن تطلب العلم لله، وفي الله تطلب العلم، لا لأن تكون عالما، ولتفيد الخلق هذا يأتي. تباعا، تطلب العلم حتى. تستفيد منه، أنت تطلب العلم حتى تنور به قلبك، أنت تطلب العلم حتى تنور به بصيرتك، أنت قبل أن تنظر إلى النفع المتعدي قال أبو يوسف أريد بعلمكم الله تعالى، فإني لم أجلس مجلس قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم. ولم أجلس مجلس قط أنوي فيه أن أعلوهم. إلا لم أقم قط، حتى أفتضح حتى أفتضح، والعياذ بالله. إذا جلست مجلسا. تريد؟ به وجه الله. وتراقب نفسك، فتتحلى بالتواضع، إلا ويفتح الله عليك فتوح العارفين، إلا ويمدك الله بأمداد لم تكن تتوقعها، أما إذا جلست مجلسا من البداية، تريد فيه إدراس شخصيتك، والاستعلاء على من حولك، يطمس الله على قلبك وعلى بصيرتك، ولذلك آ يكون الجزاء من جنس العمل، ويكون الجزاء من جنس النية أيضا. والعلم عبادة من العبادات، وقربة من القرب، فإن خلصت فيه النية لله تعالى قبل وزكى، ونمت بركته، وإن قصد به غير وجه الله حبط وضاع، وخسرت صفقته، وربما تفوته تلك المقاصد، ولا ينالها، فيخيب قصده. ويضيع سعيه. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل نوايانا خالصة لوجهه الكريم إلى أن تختم الأنفاس. النوع الثالث يقول رحمه الله تعالى أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل. إحنا دي ما نسمعه كلمة مشهورة، العلم في الصغر كالنقش على الحجر، طلبوا العلم في بداية الشباب والنبوغ

والطلوع، هذا أفضل وقت لـه، أفضـل وقت للطلب إلين، فإيـاك أن تخسـر وقت شـبابك فيما لا ينفع، هذا الـوقت، وقت تحصـيل وقت تكـوين وقت حفـظ. وقت جمـع للمسـائل، لذلك قال ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل، سـوفإن شـاء الله لا زال أمـامي وقت، هـذا تسويف من الشيطان، تظل تسوف لنفسك حتى تجدوا آ نفسك قد مر عليك سـنين ليسـت أيام سنوات. أغمض عينك، ثم افتحها. تجد نفسك قد وصلت إلى مرحلـة الكهولـة، وقـد تزوجت وجـاء ورزقـك الله بـأولاد، ودخلت معـترك الحيـاة، فتتحسـر وتنـدم على ذلـك الوقت الذي ضيعته في شبابك. فإن كل ساعة تمضي من عمره، لا بد لهـا، ولا عـوض عنهـا، لأن الـوقت إذا ذهب لا يعـود. أعظم شـيء مقـدس عنـد المـؤمن عمومـا، وعنـد المشتغل بالعلم خصوصـا هـو الـوقت، أعظم شـيء مقـدس، لأن ذلـك الـوقت إذا ضـاع وذهب لن يستبدل، ولن تستطيع أن تعوضه، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشـاغلة، والعوائق المانعة. عن تمام الطلب، أي ي يبتعـد ويقطـع كـل مـا يكـون. آه، حـائلا بينـه وبين العلم، وشاغل له عن العلم، وبذل الاجتهاد، وقـوة الجـد في التحصـيل، طلب العلم بدون جد واجتهاد. يا إخواني لا ينفع. لذلك، صدق من قال بقدر الكد تكتسـب المعـالي، ومن طلب العلا سـهر الليـالي، ومن طلب العلا بخـير، كـد أضـاع العمـر في طلب المحالي، إذا أردت أن تبلغ المراتب العليا، وأن تتعلم، وأن تكون من أهل العلم، هـذا لا يكون بدون جد، وبدون اجتهاد، وبدون سهل الليالي، وبدون تضحيات. لذلك. إنها قـال. كقواطـع الطريـق، ولـذلك اسـتحب السـلف التغـرب عن الأهـل والبعـد عن الـوطن من سننطلاب العلم منذ السلف الصـالح منـذ أيـام التـابعين. كـان من أ. السـنن أن ي يهجـر

أهله، يمشي إلى الغربة، يغترب. لماذا؟ لأن الجلوس في الوطن المكث في الوطن مع الأقارب والأهل والأحباب والأصحاب و البيئة التي تعودت عليها آ تكون من العلائق التي تكون حاجزا أمامك لطلب العلم والت والإكثار منه والتزود. منه، فكانوا يغتربون، يسافرون. حتى يقطعوا كل علائق، يعني لا يكون وسط أهله وإخوانه، فتكثر الطلبات، والمشاغل، هو خرج من بيته لأجل شيء واحد ومقصد واحد، وهو العلم، فهو الآن بكليته في ذلك المكان لكي يطلب العلم، لا توجد آ زوجة، ولا توجد آ أهل ولا يوجد. ملاهي، ولا وسائل للعب وضياع الوقت. لله في سبيل الله، كي يتزود من طلب العلم، فمن أراد فعل ا. من أراد أن يتميز في طلب العلم، وأن يحسن تحصيله للعلم، عليه أن يغترب، والغربة ل ليس بشرط أن تخرج من بلادك، ووطنك أن تخرج من البيئة التي أنت فيها، يمكن أن تخرج من ولاية إلى ولاية، أو من محافظة إلى محافظة، أو تذهب إلى مكان. مغلق يعني مركز لطلب العلم تكون يعني خارج ا عن نطاق المجتمع. حتى يحسن تحصيلك. قال لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن درك الحقائق، وغموض الدقائق، لا بد أن يكون آ قصدك منفردا. يعني لا تكثر الأفكار كلما ابتعدت عن الدنيا، كلما صفا ذهنك، وكلما تهيأت لي التحصيل، ولقبول أنوار العلم، قال سبحانه وتعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه. ولذلك يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك القاعدة المشهورة التي قلتها لكم في آ الدروس الأولى العلم إن أعطيته كلك. أعطاك بعضه، وإن أعطيته بعضك، لم يعطك شيئا، ونقل الخطيب البغدادي في الجامع عن بعضهم، قال لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه، وخرب

بستانه، وهجر إخوانه، ومات أقرب أهله، فلم يشهد جنازته، وهذا كله وإن كانت فيه مبالغة، فالمقصود به أنه لا بد فيه من جمع القلب، واجتماع الفكر هو يقصد هنا يعني من علامة. الصدق في طلب العلم أن الإنسان إذا اغترب وتغرب يعني خرج، وهجر بلده إي لن يكون له بستان واا، أكيد سيموت له بعض الأقارب، ولن يستطيع حضور جنازته لبعد المسافة، لماذا؟ لأنه خرج طالب ا للعلم، وقيل أمر بعض المشايخ طالبا له بنحو ما رآه الخطيب، فكان آخر ما أمره به أن قال. اصبغ ثوبك. كي لا يشغلك، فكر غسله هذه دائما من الأقوال ال التي لا تقصد آ ذاتها، لكن كناية عن عقل اغتنام الأوقات والحرص على عدم ضياعها حتى في المباحات، حتى في الطعام والشراب وغسل الثياب، ومما يقال عن الشافعي أنه قال لو كلفت شراء بصلة ما فهمت مسألة. يعني الإمام الشافعي، طبعا هذه. لل. للأشياء، وال وال ال المبادئ التي درسناها هذه، خاصة لمن يريد أن يبلغ المراتب العليا في طلب العلم أن يكون ممن يشار إليه بالبنان ممن حصل تحصينا كاملا، آ تحصيلا مهما في العلم، يعني الإمام مالك، والإمام الشافع، الأئمة الأربعة، عموما رضوان الله تعالي عليهم، والسلف الصالح كلهم لم يبلغوا هذه المراتب. إلا بمثل هذه المشقة والجد والاجتهاد. والابتعاد حتى عن المباحات، لكن من أراد أن يكون طالبا للعلم، ااا من حيث الثقافة العامة، أو مختصا في علم ما، لا أن يكون ملما كهؤلاء، فطبعا ها. يعني هذه المبادئ مبادئ خاصة لمن أراد أن يكون من المجتهدين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلقنا. آ بهذه الأخلاق، ويؤدبنا بهذه الآداب، وأن ينزع من قلوبنا كل العلائق والعوائق التي تحول بيننا وبين أنوار

العلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.